

أضواء البيان

@ 264 { يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ } أي يصلون صلاة الصبح والعصر . والتحقيق أن الآية تشمل أعم من مطلق الصلاة . وإِ تعالي أعلم . قوله تعالى : { وَلَا تَعْدُوا عَيْدِنَاكَ عَنْهُمْ } تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } . نهى إِ جل وعلا نبيه صلى إِ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن تعدو عيناه عن ضعفاء المؤمنين وفقرائهم ، طموحاً إلى الأغنياء وما لديهم من زينة الحياة الدنيا . ومعنى { لَا تَعْدُوا } : أي لا تتجاوزهم عينك وتنبوا عن رثاثة زيهم ، محتقراً لهم طامحاً إلى أهل الغنى والجاه والشرف بدلاً منهم . وعدا يعدو : تتعدى بنفسها إلى المفعول وتلزم . والجمله في قوله { تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } في محل حال والرابط الضمير ، على حد قوله في الخلاصة : { تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } في محل حال والرابط الضمير ، على حد قوله في الخلاصة : % (وذات بدء بمضارع ثبت % حوت ضميراً ومن الواو خلت) % .

وصاحب الحال المذكورة هو الضمير المضاف إليه في قوله (عينك) وإنما ساغ ذلك لأن المضاف هنا جزء من المضاف إليه ، على حد قوله في الخلاصة : على حد قوله في الخلاصة : % (ولا تجز حالاً من المضاف له % إلا إذا اقتضى المضاف عمله) % (أو كان جزء ماله أضيفاً % أو مثل جزئه فلا تحيفا) % .

وما نهى إِ عنه نبيه صلى إِ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة من طموح العين إلى زينة الحياة الدنيا ، مع الاتصاف بما يرضيه جل وعلا من الثبات على الحق ، كمجالسة فقراء المؤمنين أشار له أيضاً في مواضع أخر ، كقوله { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى } وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْأَمْثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ } لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ } . قوله تعالى : { وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبِيهِ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } . نهى إِ جل وعلا نبيه صلى إِ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة عن طاعة من أغفل إِ قلبه عن ذكره واتبع هواه ، وكان أمره فرطاً . وقد كرر في القرآن نهى نبيه صلى إِ عليه وسلم عن اتباع مثل هذا

الغافل عن ذكر الله المتبع هواه ، كقوله تعالى : { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا
تُطِعْ مَنْهُمْ ءِثِمًا أَوْ كَفُورًا } ، وقوله : { وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَزَاهُمْ }